ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد05، العدد:01 (2021)، ص694-713

وحدات "كومندو" الولاية التاريخية الرابعة 1956-1960م
-نخبة جيش التحرير الوطني-

"Commando" units, the fourth historical state, from 1956-1960
-Elite National Liberation Army–

عزيز خيثر
جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)
azizkhitergeo@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/15
تاريخ القبول:
2021/06/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الكومندو
- ✓ الولاية الرابعة
- ✓ علي خوجة

الملخص:

يسعى هذا المقال لدراسة تنظيم عسكري تم استحداثه داخل وحدات جيش التحرير بالولاية التاريخية الرابعة جعل هذه الولاية تتميز عن باقي الولايات الأخرى من الناحية التنظيمية والهيكلية، كما يسلط الضوء على الشخصية التي كانت من وراء استحداث هذا التنظيم، والدور الكبير الذي قامت به ضد وحدات العدو وأعوانه. ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها في هذا البحث هي أن وحدات الكومندو التي اشتهرت بها هذه الولاية كان لها نصيب وافر من البطولات والإنجازات العسكرية، بحيث كانت تمثل بحق "**نخبة**" جيش التحرير في هذه الولاية.

Article info

Received:
15/05/2021
Accepted:
01/06/2021

Key words:
- ✓ Commando
- ✓ Fourth state
- ✓ Ali Khoja

Abstract:

This article seeks to uncover a military organization that was created within the units of the Liberation Army in the fourth historical state to make this state distinct from the rest of the other states in terms of organization and structure. It also sheds light on the personality that was behind the creation of this organization, and the great role it played against Enemy units and aides. One of the most important results that we concluded in this research is that the commando units for which this state was famous had a bountiful share of military heroics and achievements, so that they were truly representative of the "elite" of the liberation army in this state.

وحدات "كومندو" الولاية التاريخية الرابعة 1956-1960م -نخبة جيش التحرير الوطني-

مقدمة

على الرغم من الانطلاقة الصعبة لجيش التحرير والمشاكل العديدة والتحديات الكبيرة التي واجهته في هذه المرحلة واستمرت تقريبا طيلة سنوات الثورة، إلا أنه استطاع أن يتطور على أكثر من صعيد بمرور الوقت، بالشكل الذي جعله في الكثير من الأحيان قادرا على تجاوز العديد من المشاكل والتحديات التي اعترضت مساره ونشاطه العسكري، وفي أحايين أخرى مكّنه من تحقيق حتى انجازات عسكرية كبيرة ومبهرة، برهن من خلالها عن قوته وحسن تنظيمه وكفاءة مقاتليه ودهاء قادته. ولعل من بين أبرز العوامل التي ساعدت هذا الجيش على التطور هي تلك المرونة والقدرة الكبيرة على التكيف مع الأوضاع الجديدة والتحديات التي كانت تفرضها الحرب، فضلا عن المبادرة الميدانية وسرعة الاستجابة والرّد على الإستراتيجية العسكرية الاستعمارية الفرنسية. ويدخل في هذا الإطار إنشاء وحدات عسكرية خاصة داخل جيش التحرير، كتلك التي عرفتها الولاية الرابعة منذ 1956م والتي حملت اسم "**الكومندو**"، وفي الوقت الذي كانت فيه وحدة الكومندو تتميز عن بقية التشكيلات العسكرية الأخرى لجيش هذه الولاية، كانت هذه الأخيرة تتميز عن باقي الولايات الأخرى بالسبق في إنشاء وتشكيل هذه الوحدة التي كانت تمثل تنظيما عسكريا مستحدثا أضيف للتنظيم الهيكلي لجيش التحرير في هذه الولاية.

لقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع بشكل كبير على الشهادات التاريخية التي تم تسجيلها في وثائقيات وحصص متلفزة أو روايات شفوية مسجلة لمجاهدين سابقين في هذه الوحدة، بالإضافة إلى مذكرات بعض قادة هذه الوحدات أبرزها تلك التي كتبها الرائد عز الدين الموسومة بـ "**Les Fellagas**"، والتي تعتبر من بين أهم المصادر الموثقة حول هذا الموضوع.

من بين ما نروم إلى بلوغه في هذه الدراسة هو أن فكرة إقدام قادة الولاية الرابعة على استحداث هذه الوحدة الجديدة كانت عملا إجرائيا عبّر عن رؤية جديدة عند هؤلاء القادة في إستراتيجية المواجهة العسكرية ضد جيش العدو وأعوانه، راهنوا في قدرتها على مساعدتهم في تجاوز المعضلات العسكرية التي كانت تعترض وتواجه هذه الولاية، فضلا عن محاولة إعطاء دفع أو تفعيل للمجهود العسكري الثوري بالشكل الذي يساعد على رفع نسق مواجهتها ضد قوات العدو، أكثر مما كان يعبّر عن رغبة في الانفراد والتميّز عن باقي الولايات الثورية الأخرى. وحتى نستطيع توضيح هذه الفكرة سنحاول البحث في كيفية إنشاء هذه الوحدة، والوقوف على مدى مساهمتها في تفعيل العمل الثوري لاسيما العسكري بهذه الولاية وحتى خارجها، بالشكل الذي يسمح لنا بتقييم مدى إصابة قادة هذه الولاية حول قرار إنشاء وحدة الكومندو في صفوف جيشها، **وهل فعلا كانت هذه الوحدة كما يصفها البعض "نخبة" المجاهدين؟ وباعتبار أن تشكيل هذه الوحدات سنة 1956م كان أمرا مستحدثا وغير مسبوق في صفوف جيش التحرير هل أحدث ذلك تأثيرا على البناء الهيكلي والتنظيمي لوحدات هذا الجيش في الولاية الرابعة؟ وهل انعكس بالإيجاب على وتيرة العمل المسلح فيها؟**

1. الثورة في المنطقة الرابعة قبل تشكيل الكومندو 1954-1956م

لم تكن المنطقة الرابعة عند الانطلاقة حاضرة بالشكل الذي كان متوقعا منها، بحيث يمكن القول عموما بأنها قد عرفت انطلاقة متعثرة، على الرغم من أنها المنطقة التي كانت مركز التخطيط للثورة قبل تفجيرها، إلا أن ذلك لم يشفع لها لتكون مركز ثقل للثورة على غرار الأوراس. وعلى الرغم من الدعم –ولو بشكل محدود– الذي حصلت عليه من المنطقة الثالثة التي أمدتها بالرجال [1]، إلا أن التعثر ظل ملازما للنشاط الثوري بهذه المنطقة خلال هذه الفترة الصعبة من عمر الثورة. ولعل من بين أهم أسباب هذا الوضع هو ذلك الضعف المسجل في عدة وعدد مجاهدي هذه المنطقة [2]، فضلا عن الارتباك الذي حصل قبل اندلاع الثورة بسبب التغيير الطارئ الذي حصل على مستوى قيادتها، عندما تنازل عنها ديدوش مراد لرابح بيطاط إثر تأزم العلاقة بين لجنة الخمسة ومجموعة قسنطينة بعد اجتماع 22 بالمدنية [3]. ولقد ظهر تعثر العمل الثوري جليا في طبيعة وحصيلة العمليات الأولى التي عرفتها المنطقة الرابعة [4]، والتي لم تكن منسجمة أو ترقى للمكانة التي كانت تتمتع بها قبيل اندلاع الثورة.

لم تستعد هذه المنطقة حيويّتها الثورية بصورة فعلية إلا في ربيع 1955م، ومن المفارقات أن ذلك قد تزامن مع اعتقال قائدها رابح بيطاط في مارس من نفس السنة، بعدما تدخلت المنطقة الثالثة مرة أخرى لسد ذلك الفراغ وإنقاذ هذه المنطقة التي كادت أن تختنق على حد تعبير العربي الزبيري [5]، لكن هذه المرة كانت بصمة تدخلها أكثر وضوحا وتأثيرا بعد التحاق قادة عسكريين على رأسهم أعمر أوعمران، وإطارات سياسية على رأسها عبان رمضان، مما أدى إلى انبعاث النشاط الثوري في شقيه العسكري والسياسي، وبشكل سريع بدأت تظهر في هذه المنطقة ولاسيما في العاصمة نواة لقيادة مركزية للثورة تصدت بشكل ملفت وفعال لحل الكثير من المعضلات التي كانت تعاني منها ليس فقط هذه المنطقة، وإنما الثورة في كامل ربوع الوطن [6].

على الصعيد العسكري نجح أوعمران في إعادة تنظيم هياكل المنطقة الرابعة بعد ربطه الاتصال مع معظم قادة النواحي والأقسام، كما تمكّن من إنشاء عدة أفواج [7]، غير أن ميزة العمل "**شبه المستقل**" بين النواحي ظلت ملازمة للنشاط الثوري بالمنطقة كغيرها من المناطق الأخرى [8]، كما غلب عليه طابع العمل الفدائي والتخريبي، إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام الذي حدد المعالم الإدارية والسياسية لها، كما زوّدها بقيادة جديدة عُيّن على رأسها صادق دهيلس إلى جانب كل من أحمد بوقرة (سي أمحمد) ومحمد زعموم (سي صالح) والرائد رابح المقراني (سي لخضر) الذي التحق بهم فيما بعد، الذين أشرفوا على تنظيم جيش التحرير في هذه الولاية [9] التي كان لها دور كبير في الثورة و مميّز في بعض الأحيان، ولعل من بين أسباب هذا التميّز هو امتلاكها في صفوف جيشها وحدات عسكرية كانت تختلف عن باقي وحدات جيش التحرير في باقي الولايات التاريخية الأخرى، عُرفت باسم "**وحدات الكومندو**" [10].

2.مصطفى خوجة مؤسس الكومندو

لا يمكن الحديث عن وحدة الكومندو في الولاية الرابعة وحتى في الثورة دون التطرق لمصطفى خوجة المدعو "**علي خوجة**" [11]، ذلك أنه هو أول من فكر وبادر بتشكيل هذا التنظيم العسكري الجديد داخل جيش التحرير في الولاية الرابعة، الذي حمل في عهده اسم "**كومندو المنطقة الأولى**" و"**كومندو بوزقزة**" وأيضا "**كومندو الموت**".

ولد مصطفى خوجة يوم 12 جانفي 1933م ببلكور، من أب كان يعمل محاسبا في مصنع للتبغ، أما والدته فقد كان اسمها خداوج بن جعفر. ويبدو بأن مصطفى قد عاش طفولة ومراهقة عادية إلى أن شبّ واستدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، الذي عاد إليه بعدما تم استدعاؤه مرة أخرى سنة 1955م، بحيث لم يعرف عنه بأنه انخرط في أي حزب أو تنظيم سياسي، لكن هذا لم يكن يعني بأن مصطفى خوجة لم يكن مهتما بما كانت تعيشه بلاده تحت الاستعمار، أو غير واعٍ بالواقع المزري والبائس الذي كان يعيش فيه عامة الجزائريين، بل على العكس من ذلك تماما بحيث تذكر أخته سليمة خوجة بأنهم عندما كانوا أطفالا صغارا ويذهبون للعب كانت لعبة مصطفى المفضلة هي القيام بتمثيل عملية إلقاء القبض على فرنسا، وكان دائما يردد في هذه اللعبة بأنه سيلقي القبض عليها ويأخذها إلى سيدي فرج ثم يقول لها من هنا دخلتي ومن هنا ستخرجين، وأنا الذي سوف أخرجك [12]. إن مثل هذا الخيال البريء أو التفكير عند الطفل مصطفى يبيّن بأنه كان يُكّنُ عداء كبيرا لفرنسا منذ نعومة أظافره، كما يبين إصراره على مقاتلتها وإخراجها من الجزائر.

كان مصطفى خوجة يعمل في الخراطة والتضليع قبل أن يتم استدعاؤه ضمن الاحتياطيين [13]، كما كان شابا بسيطا لا يظهر عليه ما يميّزه عن أقرانه، متوسط القامة ويتمتع بصحة جيدة بسبب ممارسته للرياضة. وفي البيت كان شابا لطيفا و طيبا وهادئا، بحيث يذكر عنه يونس خوجة (ابن أخ مصطفى) بأنه كان يقدّر المرأة كثيرا ويعطف عليها، أين يروي عنه بأنه كان يعجن الخبز لأمه، وحاك قميصا من الصوف لها، وفي نهاية كل أسبوع كان يتولى الأعمال المنزلية ويطلب من نساء العائلة عدم فعل أي شيء، لذلك عندما شاع خبر التحاقه بالجبال لم تصدق ذلك نساء العائلة من عمات وخالات...، نظرا للمعاملة الرقيقة والحنان الشديد الذي كان يطبعه، لاسيما وأن فراره من ثكنة بلكور في 16 أكتوبر 1955م كان غداة مراسيم زواج أخته الصغرى التي حضرها قبل أن يلتحق بالثكنة التي فرّ منها مساءً رفقة أحد أصدقائه [14].

إن الطبع الهادئ والحس المرهف الذي ميّز شخصية مصطفى خوجة كان يخفي بداخل جذوة متقدة للثورة ورغبة جامحة للانخراط فيها، وهو ما صارح به أحد رفاقه بالثكنة ينحدر من نواحي ثنية الحد (بين بني عمران و الثنية). تصادف أن رفيقه هذا كان ابن عم علي تازرورت الذي كان يعمل في شبكة اتصالات أعمر أوعمران، فطلب هذا الأخير من خوجة أن يُخرج معه الأسلحة من الثكنة التي كان فيها، وهي المهمة التي قام بها رفقة زميله بنجاح، عندما قاما في 16 أكتوبر 1955م بالفرار من ثكنة بلكور حاملين معهما صندوق فيه 10 رشاشات "**مات 49**" ومجموعة من القنابل اليدوية "**الرمانات**" [15].

بعد فراره من الثكنة التحق بجبال الأخضرية التي أصبحت فيما بعد المنطقة الأولى من الولاية الرابعة، ولم يمض وقت طويل حتى استطاع إقناع قادته لاسيما أوعمران بقدراته القتالية في العمليات التي شارك فيها، فأُعطيت له قيادة فوج من المجاهدين، ثم أُسندت له قيادة فصيلة كانت تعد الأولى في المنطقة رفقة فصيلة سي لخضر (رابح المقراني). تكونت هذه الفصيلة من عناصر تم اختيارها من أفواج عمر الشايع، لكبير عبد العزيز، علي الدوادي و سي لونيس، ولقد استطاع علي خوجة تسليح فصيلته من الكمائن والهجومات الناجحة تسليحا جيدا بعد أن كانت تحمل المسدسات و بنادق الصيد، بل تمكن أيضا في بعض الأحيان من مد جنود النواحي الأخرى بالسلاح واللباس [16]. ولقد كان له قول مأثور في هذا المجال يحفّز به الجنود وبقية أقرانه من القادة بالقول: "**من يريد السلاح عليه أن يذهب إلى الطريق المعبّد**"، وعن تحمّسه للقتال وإيمانه بدور العمل المسلح في تحقيق الاستقلال، كان دائما يردد: "**إن رصاصة تصيب العدو خير من ألف خطاب حماسي لا تتجاوز به عتبات التجمع**" [17].

في ظل هذا السياق وبعد تلك النجاحات العسكرية التي حققها علي خوجة مع جنوده ظهرت فكرة تشكيل وحدة عسكرية جديدة متميزة عن باقي وحدات جيش التحرير التي كانت موجودة بهذه الولاية، بحيث اقترح علي خوجة في نهاية جوان 1956م على قيادة المنطقة تشكيل وحدة الكومندو، وهو الاقتراح الذي نال قبول وتشجيع قادتها، فقام علي خوجة بتشكيل هذا الكومندو من جنود فصيلته السابقة و بعض العناصر من الأفواج و الفصائل الأخرى، من بين الذين برهنوا على كفاءتهم وقدراتهم القتالية والعسكرية [18]، وقد ساعده في هذا العمل مصطفى لكحل الذي فرّ من ثكنة باليسترو (الأخضرية) بعدما جعله علي خوجة نائبا له [19]، ومن بين بعض المجاهدين الذين تشكلت منهم هذه الوحدة كان هناك ثلاثة طلبة بالثانوية هم محمود وبشير رويس المدعو نصرو وأيضا بخوشة [20]، ذلك أن علي خوجة كان يركز في عملية انتقاء عناصر هذه الوحدة – بالإضافة للمجندين السابقين في الجيش الفرنسي– على العناصر الشابة الذين لا تتجاوز أعمارهم أكثر من 25 سنة [21].

يذكر الرائد عز الدين بأن أول كومندو أنشأه علي خوجة كان في البداية عبارة عن سرية تتكون من 30 جنديا [22]، وبعد 09 أشهر استطاع علي خوجة تشكيل أقوى كومندو على مستوى الولاية، وأصبح يضم حوالي 150 جنديا مسلحا تسليحا جيدا، و لقد كانت تعرف هذه المجموعة في الأول باسم "**كومندو بوزقزة**"، ثم "**كومندو المنطقة الأولى**"، كما كانت تعرف أيضا بـ "**كومندو الموت**" نظرا للقوة التي كانت تتمتع بها هذه المجموعة وخطورة المهام والعمليات التي كانت تقوم بها، والتي أجبرت الجيش الفرنسي بالمنطقة على تقصي أخبارها والسعي حثيثا في البحث عنها وعن قائدها خاصة، من أجل الإيقاع به بعد الشهرة الكبيرة التي حازها والعمليات الناجحة التي نفذها رفقة مغاويره ضد وحدات الجيش الفرنسي [23].

إن النجاح العسكري الذي استطاع أن يحققه علي خوجة ضد الجيش الفرنسي والشهرة الكبيرة التي كان يتمتع بها لم تكن من نسج الخيال أو من حسن صدف علي خوجة في الحياة، أو مبالغة من العدو حتى

يضفي الأهمية على الانجاز العسكري الذي حققه بالقضاء على "**متمرد خطير**" ذائع الصيت مثل علي خوجة. فضلا عن أن تكون هذه الشهرة مجرد أسطورة من الأساطير التي تدخل في إطار اختلاق تاريخ لشخصيات خارقة في التاريخ صنعت بطولات من الوهم أو بطولات عادية نفخت بالتعظيم الزائف، فاسم علي خوجة نقش في تاريخ الثورة بفضل جهد كبير وعمل ميداني فعال وإقدام وحماس وشجاعة منقطعة النظير، فضلا عن روح إنسانية وأخلاق فاضلة لقائد عسكري شاب مفعّم بالحيوية ومتشبّع بالروح الوطنية ومستعد إلى أبعد الحدود للتضحية من أجل قضية بلاده. ولما كان من النادر اجتماع كل هذه الصفات والمواصفات في شاب يافع مثل علي خوجة لم يكن من الغريب أن يتمكن من تحقيق نجاحات عسكرية كبيرة وكثيرة ضد العدو، وأن يحوز شرف تلك الشهرة الكبيرة التي خلّدها له التاريخ، وأكدتها شهادات رفاقه وكل من عرفه في درب الكفاح.

ولعل أول حقيقة تاريخية ثابتة في حق هذا البطل تجمع الشهادات التاريخية للمجاهدين حولها هو أن علي خوجة بعد التحاقه بجبال الأخضرية كان أول مجاهد بالمنطقة يتجرأ على الخروج رفقة جنوده مواجها قوات العدو في وضح النهار [24]، وعن هذا الخروج في وضح النهار يذكر الرائد عز الدين بأن المجاهدين في هذه المنطقة كانوا يتقاسمون السيطرة عليها مع الجيش الفرنسي، المجاهدون في الليل والجيش الفرنسي في النهار، لكن بعد مجيء علي خوجة بدأ يكسر سيطرة الجيش الفرنسي في النهار [25]. أما عن العمليات التي كان يقوم بها يذكر المجاهد مامش علي المدعو "**سي لخضر**" الذي شارك رفقة علي خوجة في 11 عملية بأنه "...**لم تكن هناك أي عملية نترك فيها أسلحة...**" [26]، أما بشير رويس الذي كان هو الآخر ضمن كومندو مصطفى خوجة، فيذكر أن أغلب عمليات علي خوجة كانت ناجحة، وحتى تلك التي لم ينجح فيها لم يخسر الكثير من الجنود [27]. ولأخذ فكرة عن نوع العمليات التي قام بها علي خوجة خاصة بعد تشكيله لوحدة الكومندو يكفي أن نذكر فقط "**كمين باليسترو**" في ماي 1956م –سنأتي على ذكر تفاصيله لاحقا– الذي قال عنه المؤرخ بن جامين سطورا بأنه كان صدمة قوية للرأي العام الفرنسي الذي عرف لأول مرة حقيقة الحرب، وبأن هذا الكمين كان بمثابة رد على قانون السلطات الاستثنائية، حيث سقط في هذه المرة جنود احتياطيين من عمق المجتمع الفرنسي، وكانت هذه المرة الأولى التي بدأ يشيع فيها مصطلح "**الحرب**" حول ما يحدث في الجزائر، ما كان يعني على حد قوله حدوث تحول في شعور الفرنسيين الذين بدؤوا يشعرون بأنهم فعلا في أزمة [28]. إن علي خوجة كما يذكر عنه المجاهد لخضر بورقعة لم يكن كما عرفه الجميع شخصا عاديا، بل "...**كان عبقريا حقيقيا في أفكاره وأفعاله ...وحركيا إلى درجة أن يستحيل تحديد مكان تواجده ... وصاعقا في قتاله العدو ...وقد تميزت عملياته العسكرية على كل العمليات الاستشهادية (كذا) الأخرى بالأسلوب الأسطوري الخارق**" [29].

لعل من تجليات قيمة التجربة التاريخية لمسيرة الثائر البطل علي خوجة خلال الثورة هي أن هذا الأخير كان يعبّر عن التزام مثالي على حد قول الأستاذ عبد المجيد مرداسي، بحيث عبّر عن شكل جديد من الالتزام النضالي لجيل من الشباب الذين لم يناضلوا من قبل في الأحزاب أو الجمعيات الوطنية، وإنما نضالهم

كان نابعا من اطلاعهم على الحرب وبشاعة الممارسات الاستعمارية، ووعيهم بشرعية كفاح جبهة التحرير الوطني من أجل حرية واستقلال الجزائر. ومن جهة أخرى كان علي خوجة يعبّر عن رسوخ جبهة التحرير في المدن، أين كانت قواتها تتجّدد وتتدّعم بالشباب القادمين من المدينة كالعاصمة ووهران وقسنطينة ...، الذين كانوا يعززون جوّدة ونوعية العمل والتأطير في صفوف جبهة وجيش التحرير إبان الثورة [30]. استشهد علي خوجة خلال تواجده في حوش بن مرابط في سهل متيجة بالقرب من برج الكيفان في 11 أكتوبر 1956م مع مجموعة من مغاويره، بعد أن تعرضوا لوشاية من طرف أحد الخونة المتعاونين مع الاستعمار. كان عمر علي خوجة آنذاك لا يتجاوز 24 سنة [31].

3. وحدات كومندو الولاية الرابعة

من بين ما تميزت به الولاية الرابعة عسكريا عن باقي الولايات الثورية التاريخية هو تشكيلها لهذه الوحدة العسكرية في صفوف جيشها كتنظيم جديد لم يكن معمولا به من قبل [32]، واستمر هذا التنظيم حتى بعد عقد مؤتمر الصومام على الرغم من أنه لم يشر في قراراته التنظيمية والهيكلية لجيش التحرير إلى مثل هذه الوحدة العسكرية، ما جعل هذه الأخيرة تمثل وضعا أو شكلا خاصا من أشكال تنظيم جيش التحرير في هذه الولاية، ذلك أن الكومندو كانت وحدة عسكرية تختلف عن الكتيبة من الناحيتين العددية والنوعية، فعدد أفراد الكومندو كان يتراوح ما بين 120-150 مجاهدا ولم يكن يُسمح الالتحاق بصفوفها إلا العناصر المميّزة في الكتائب الأمر الذي جعل وحدة الكومندو تمثل "**نخبة**" جيش التحرير في هذه الولاية لاسيما ما بين 1956-1960م [33]. ولما كانت هذه الوحدة بهذا القدر من الأهمية والفعالية قامت قيادة المنطقة والولاية فيما بعد بمنح هذه الوحدة رخصة المرور داخل مختلف مناطقها حتى تستفيد هذه المناطق من خبرتها [34]، وفيما بعد أصبحت هذه الوحدة العسكرية تتواجد على مستوى المناطق بحيث عرفت الولاية الرابعة ثلاث وحدات من الكومندو [35] هي:

1.3. كومندو علي خوجة بالمنطقة الأولى

تشكلت هذه الوحدة بهذا الاسم بعد استشهاد علي خوجة [36]، حيث أطلق اسمه عليها تخليدا له واعترافا بما قدمه للثورة ولهذه الوحدة بالمنطقة، لذلك تعتبر هذه الوحدة امتداد لكومندو بوزقزة. يذكر مصطفى البليدي بأنه بعد استشهاد مصطفى خوجة ظل من بقي من أفراد الكومندو [37] تائها بسبب غياب قائدهم [38]، وهو الأمر الذي على ما يبدو قد حزّ في نفوس قادة الولاية الرابعة الذين أبوا أن يروا ميراث هذا البطل يتلاشى أمام أعينهم، والتيه مصير الجنود الذين كوّنهم ودرّبهم هذا القائد الفذ، لذلك قرروا مواصلة السير على درب رفيقهم من خلال إعادة بعث وحدة الكومندو من جديد، وهو الأمر الذي تحقق بعد عقد اجتماع بوكرام في جانفي 1957م. عقد هذا الاجتماع بالقرب من زاوية علي الحمامي بواد بوكرام [39] (جنوب غرب الخضرية بحوالي 10 كلم)، في بيت أحد القياد من المنطقة الذي يذكر عنه الرائد عز الدين بأنه سخر كل ممتلكاته وأسرته لخدمة الثورة [40]. دام هذا الاجتماع ثلاثة أيام متتالية، وتكفل كل من سي لخضر وسي عز الدين

وسي مسعود وسي العيد بالتحضير لهذا الاجتماع وتوفير الأمن [41]، بينما تولى رئاسته أعمر أوصديق، كما حضره كل من بوعلام أوصديق وسي أمحمد وعبد الرحمان لعلا ... وغيرهم من القادة والإطارات، وفيه تقرر تعيين عز الدين برتبة رائد على رأس وحدة الكومندو التي أطلق عليها اسم علي خوجة، وطُلب منه تشكيل وحدة من أفضل جنود الولاية مع إعطائه كامل الحرية في اختيار هذه العناصر. قام عز الدين بالاحتفاظ بنصف عناصر الكتيبة التي جاءت معه من عين بسام، وأضاف آخرين إلى أن وصل عدد أفراد هذه الوحدة 110 جندي، وعن هؤلاء الجنود يذكر عز الدين بأنهم كانوا منضبطين جدا، بحيث لم يكونوا يبدون الطاعة فقط وإنما أيضا الصداقة، والعلاقات فيما بينهم كانت علاقات أخوية مبنية على الاحترام المتبادل [42].

لقد كان تنظيم هذه الوحدة تحت قيادة الرائد عز الدين شبيه بالكتيبة بحيث تشكل هذا الكومندو من ثلاثة فصائل قادها كل من عبد النور وقادة بن زروق والطاهر من بئر غبالو، وكل فصيلة كانت تتكون من ثلاثة أفواج، كما كان ضمن هذا الكومندو مرشدان هما سي محمود الباي وعمر الزبربر [43]. بعد تعيين الرائد عز الدين قائدا عسكريا في مجلس الولاية، خلفه على رأس الكومندو القائد عبد النور (كان معلما للقرآن)، ثم تلاه بعد استشهاده بلعيد الذي جاء من الولاية الثالثة، ثم خلفهما آخرون حسبما يذكر عز الدين دون أن يذكر أسماءهم [44]، في حين يذكر المجاهد شرقي محمد بن أحمد المدعو "**موح الشيخ بوشعير**" بأن الذي خلف سي عبد النور بعد استشهاده هو الملازم بوسيف الذي عمل هذا المجاهد تحت قيادته [45].

2.3. كومندو سي أمحمد بالمنطقة الثانية

شارك هذا الكومندو رفقة كومندو علي خوجة في مساعدة الولاية الأولى التي كانت تعاني من مشاكل داخلية، ولقد انجر عن هذه العملية أن فقد هذا الكومندو الكثير من عناصره وإطاراته [46]، ولقد جاء قرار مشاركة هذا الكومندو في هذه العملية بعد اجتماع قادة الولاية برئاسة سي أمحمد بوقرة، أين تقرر فيه مساعدة الولايات التي كانت تعاني من مشاكل داخلية [47]. تولى الرائد عز الدين قيادة كومندو هذه المنطقة (البليدة، المدية) مؤقتا بعدما كلفته قيادة الولاية بذلك على إثر استشهاد قائد هذا الكومندو و العديد من إطاراته، مما أدى إلى انخفاض معنويات جنوده، أين طُلب منه إعادة تنشيط ورفع معنويات عناصر هذه الوحدة، فانتقل الرائد عز الدين إلى هذه المنطقة وقام بالهجوم على أحد المراكز للحركى الذي كان قريبا جدا من إحدى القواعد العسكرية للجيش الفرنسي، أين نجح في أسر عدد من الخونة واغتنام عدد معتبر من الأسلحة على إثر مباغتة حراس هذا المركز ومساعدة أحد الحركى الذي تعاون مع المجاهدين وسهل لهم عملية المداهمة، الأمر الذي أعاد النشاط والحيوّية لعناصر هذا الكومندو، بالإضافة إلى عمليات أخرى ناجحة قادها معه الرائد عز الدين [48].

3.3. كومندو سي جمال بالمنطقة الثالثة

حمل هذا الكومندو اسم قائده الياس إمام المدعو "**سي جمال**" الذي كان طالبا، وهو من ناحية المدية، استشهد في معركة أبراز بجبال زكار (ملیانة) في سبتمبر 1957م، خلفه سي أمحمد رايس من البليدة [49]. قام هذا الكومندو بدور كبير في القضاء على حركة "**كوبيس**" (بلحاج عبد القادر) بفضل العملية التي قام

بها تحت قيادة محمد بونعامة في رمضان سنة 1957م والتي أجبرت الطيران الفرنسي على التدخل من أجل مساعدة كوبيس، الأمر الذي جعل أتباعه وحتى الشعب في نواحي تواجده (الشلف) يتأكدون من عمالته للاستعمار، وبعد نجاح هذه العملية في فضح كوبيس نجح محمد بونعامة في تصفيته فيما بعد شهر أفريل 1958م [50]. ولعل من بين أشهر العمليات العسكرية التي قام بها هذا الكومندو هو ذلك الكمين الذي قام بوضعه سي جمال لوحدة Commando Noire [51] بنواحي الشلف، كان على رأسها الضابط "**غيوم**" ابن الجنرال غيوم الذي قام بنفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر، وبعد نجاح سي جمال في القضاء على هذه الوحدة وتعرفه على هوية الضابط "**غيوم**" قام بنزع أغراضه (خاتم، برقيات، ساعة يد ...) وأحضرها إلى مقر الولاية التي كان على رأسها أوعمران، ليقوم قادة الثورة بجمعها وكتابة رسالة للملك المغربي محمد الخامس طلبوا فيها منه أن يسلم للجنرال أغراض ابنه، ويخبره بأن جنود جيش التحرير ليسوا لصوصا أو قطاع الطرق، وعندما تقابل الملك بالجنرال غيوم سلّمه أغراض ابنه وقرأ عليه الرسالة، حيث يذكر الملك بأن غيوم تأثر كثيرا، ونزلت دمعة من عينه وقال مدمدما: "**إن هذا الشعب يستحق الاستقلال**" [52].

ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن نتائج أو آثار العمليات العسكرية لجيش التحرير كانت في كثير من الأحيان تتجاوز المجال العسكري، بحيث تكون لها أبعادا متعددة بالغة التأثير والصدى سياسيا ونفسيا. وفي بعض الأحيان قد تحقق هذا الهدف حتى في الحالات التي ينهزم فيها جيش التحرير أو يحقق نتيجة وحصيلة محدودة وضعيفة، ولنا في تاريخ الثورة العديد من الأمثلة عن هذه الحقيقة بداية من هجومات أول نوفمبر 1945م التي كان لها وقعا مزلزلا على الإدارة الفرنسية والمعمرين على الرغم من حصيلتها الهزيلة، أيضا إضراب الثمانية أيام أو ما يطلق عليه اسم "**معركة الجزائر**" التي انهزم فيها تنظيم جبهة التحرير بالعاصمة عسكريا، لكن الثورة حصدت منه نتائج كبيرة على أكثر من صعيد لاسيما دبلوماسيا، و قبله هجومات الشمال القسنطيني ... وغيرها من الأحداث الكثيرة.

4. النشاط العسكري لوحدات الكومندو

إن الكفاءة القتالية العالية والتسليح الجيد نسبيا الذي كانت تتمتع به وحدات كومندو الولاية الرابعة جعل منها مجموعات مغاوير مكلفة بشكل خاص بإنجاز المهام الأكثر خطورة، والتصدي للمعضلات العسكرية التي كانت تواجه جيش التحرير في هذه الولاية، كما مكّنها ذلك في الكثير من المعارك من الوقوف الند للند أمام وحدات الجيش الفرنسي، وتحقيق انتصارات تعد اليوم مآثر خالدة في تاريخ جيش التحرير أثناء الثورة بهذه الولاية [53]. ومن جهة أخرى أعطى تشكيل وحدات الكومندو بهذه الولاية دفعا قويا لوتيرة العمل الثوري المسلح، ورفع من نسق المواجهة العسكرية ضد العدو بعدما طور شكل العمل العسكري وكثف نشاطاته كمًا ونوعًا. ولأخذ فكرة عن حجم وشكل هذا التطور في العمل العسكري لجيش التحري بعد تشكيل هذه الوحدات نأخذ كمثال المنطقة الأولى من الولاية الرابعة التي عرفت تشكيل أول وحدة كومندو. قبل صيف 1956م كانت كل العمليات العسكرية تقريبا التي قام بها جنود جيش التحرير في هذه المنطقة لا تتعدى الأعمال الفدائية

والتخريبية [54]، وما يؤكد هذا هو ما ذكره Henri Bourdet أحد جنود الاحتياط الذي أرسل إلى الأخضرية في هذه الفترة، أين يذكر بأنه عندما وصل لم يكن يشعر بأي خوف، وكان هو ورفاقه على اتصال عادي بالناس، والتجوال في الأسواق ...، وبأن كل ما كان يحدث هو بعض عمليات التخريب أو تصفية بعض الأشخاص، ويختم وصفه للوضع السائد آنذاك بالقول: "... **لقد كان الأمر بالنسبة لنا أشبه بتمضية عطلة**" [55]. لكن سرعان ما تحولت عطلة Bourdet ورفاقه أشبه إلى الجحيم بعد تشكيل مصطفى خوجة لوحدة الكومندو بالمنطقة وباقي الوحدات في الولاية، حيث عرفت هذه المنطقة في الفترة الممتدة من 20 أوت 1956م إلى ديسمبر 1958م تنفيذ 333 عملية عسكرية كبرى، أي بمعدل 12 عملية تقريبا كل شهر، كان نصيب مساهمة المنطقة الأولى لوحدها فقط في الخمسة أشهر الأولى من هذه الفترة حوالي 47% ، أي ما يقارب نصف العمليات المنفذة على مستوى كل الولاية، حيث دارت معظم الاشتباكات والكمائن والمعارك بضواحي الأخضرية وقادرية وسوفلات وعين بسام وتابلاط وبوزقزة والثنية [56].

ونظرا لتركّز العمل الثوري العسكري بهذه المنطقة التي كان فيها مصطفى خوجة وكومندو علي خوجة فيما بعد، شنّ الجيش الفرنسي في المنطقة 585 عملية خلال الفترة أوت 1956م–نهاية 1958م، وفي معظم هذه العمليات كان كومندو علي خوجة هو المستهدف. ولقد قاد العديد من هذه العمليات كبار قادة الجيش الفرنسي مثل الجنرال جاك ماسو، الذي قاد عملية تمشيطية تحت اسم "**NC 15**" في الفترة الممتدة من 26 جويلية إلى غاية أواخر سبتمبر 1957م، شملت جبال المدية والأطلس البليدي، وابتداء من 10 جانفي 1958م قاد ماسو أيضا العملية التي أطلق عليها اسم "**ديبابولو الغربية**" شملت كل من المدية، الزبربر، بوزقزة، الأخضرية وتابلاط، كان هدفها القضاء على كومندو علي خوجة [57].

وللتأكيد على التطور الذي حصل في مستوى ووتيرة العمل الثوري المسلح بالولاية الرابعة بعد تشكيل وحدات الكومندو، نورد باختصار بعض الأمثلة –التي تضاف إلى ما ذكر سابقا– عن العمليات العسكرية التي قامت بها هذه الوحدات ضد الجيش الفرنسي من كمائن ومعارك.

1.4. الكمائن

1.1.4. كمين باليسترو

تم نصب هذا الكمين في منطقة جراح (3كلم شمال الأخضرية) في 18 ماي 1956م، قام به علي خوجة انتقاما من الممارسات البشعة التي ارتكبتها وحدة من الجيش الفرنسي بتلك النواحي من قتل وحرق واغتصاب ...، لذلك لما سمع خوجة بما حصل أصّر على القيام بعمل ضد تلك الوحدة التي كان على رأسها الملازم Eric Artur أين تمكن علي خوجة من قتل 18 جنديا وأسر إثنين، في حين لم يجرح فيه إلا مجاهدا واحدا هو عمر الشابلي [58]. ويذكر الرائد عز الدين بأن في هذا الكمين كان هناك مواطنون شاهدوا لأول مرة انتصارا كبيرا للمجاهدين الذين أخذوا بانتقامهم من القتل والاعتداءات التي تعرضوا لها من قبل هذه الوحدة، لذلك بعد انتهاء المواجهة التي لم تدم سوى 15 أو 20 دقيقة فقط نزلوا لمكان المواجهة ونكّلوا بجثث أولئك

الجنود [59]. لقد ولّدت هذه العملية سخطا كبيرا عند الرأي العام الفرنسي، لذلك طالبت الحكومة الفرنسية في باريس بتوضيح ما يجري في الجزائر، ذلك أن ما حصل في العاصمة وضواحيها من عمليات منظمة وناجحة كان يوحي بأنها ثورة حقيقية، وليس كما كان يتم تسويقه على أنه عمل "**متمردين**" و"**خارجين عن القانون**" ...، وفي المقابل أدى هذا الكمين وغيره من العمليات الناجحة للمجاهدين إلى رفع معنويات الجزائريين القاطنين بالمنطقة وحمل الكثير منهم على الالتحاق بصفوف التنظيم الثوري السياسي والعسكري [60].

2.1.4. عملية سكامودي

جاءت على إثر كمين نصبه مصطفى لكحل نائب علي خوجة لقافلة عسكرية في 25 فيفري 1956م [61]، تصادف أن كان ضمنها سيارة مدنية لعائلة فرنسية، قُتل فيها عدد كبير من الجنود، ونتيجة لحدة المواجهة وكثافة النيران تعرضت تلك العائلة المكونة من زوجين وطفلة صغيرة للموت. استغلت الصحافة الفرنسية ما حصل في هذه العملية التي قُتلت فيها هذه العائلة بالخطأ، بعدما وجدت فيها فرصة للتشهير بجيش التحرير من خلال وصف العملية بالجريمة وتصوير عناصر جيش التحرير للرأي العام الدولي تصويرا "**همجيا**" و"**إجراميا**"، أين افتتحت الصفحات الأولى لجرائدها بصورة العائلة تتقدمها الطفلة الصغيرة، ولقد استمرت هذه الحملة الإعلامية مدة أسبوع وانتشرت على نطاق رحيب بعدما تم توزيع صور تلك العملية على دور السينما بالجزائر وفرنسا وتعليقها على الحافلات والشاحنات التي تجوب المدن والشوارع حتى يراها الجميع [62]. لقد كانت هذه الحملة الإعلامية من أهم الأسباب التي جعلت قيادة الثورة في مؤتمر الصومام تعتب وتوجه انتقادات للولاية الرابعة، بعدما اعتبر قادة الثورة بأن هذه العملية قد خلّفت آثارا سلبية على سمعة وصورة الثورة خارجيا، فضلا عن تزامنها مع طرح القضية الجزائرية للمناقشة في جلسة للبرلمان الفرنسي، الأمر الذي رأى فيه بعض هؤلاء القادة بأنه يدعم موقف غلاة المعمرين والمتشددين للاستعمار [63].

3.1.4. كمين الداموس

قامت به مجموعة من كومندو المنطقة الثالثة في 28 فيفري 1957م، تمكن فيه عناصر هذه الوحدة من اغتنام عدد لا بأس به من الأسلحة [64].

4.1.4. كمين بني خلفون

وقع هذا الكمين بتيارت (قادرية)، قام به كومندو علي خوجة بقيادة الرائد عز الدين، شارك فيه أكثر من 100 جندي. يذكر عنه عز الدين بأنه لم يستغرق سوى دقائق معدودة جدا، تمكنوا فيه من جمع رشاشين FM و26 قطعة سلاح بالإضافة إلى الذخيرة والألبسة [65].

5.1.4. كمين حمام ريغة جانفي 1957م

قامت به ثلاثة أفواج من الكومندو، الأول بقيادة سي الزوبير [66]، والثاني بقيادة سي موسى قلواز، والثالث بقيادة أحمد خلاصي مساعد سي موسى، ضد قافلة عسكرية مشكلة من 05 شاحنات GMC وسيارة Jeep وحوالي 120 جنديا، قتل فيه قائد القافلة وثلاثة ضباط [67].

6.1.4. كمين الواد الأكحل جانفي 1958م

بصور الغزلان، شارك فيه كومندو علي خوجة (140جنديا) بقيادة الرائد عز الدين ونائبه سي عبد النور، بالإضافة إلى فصائل من جيش التحرير، تمكنوا فيه من إصابة دبابة ومصفحتين [68]. هناك أيضا كمائن أخرى كثيرة قامت بها وحدات كومندو هذه الولاية، غير أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الكثير من هذه الكمائن قد تحولت إلى معارك كبيرة عندما كان يتعرض المجاهدين للوشاية، أو عندما تطول مدة الاشتباك بالشكل الذي يسمح لقوات الطيران بالتدخل، أين كان يتحول الكمين إلى حصار للمجاهدين يدوم في بعض الأحيان لأيام خاصة بعد جلب القوات الفرنسية مختلف التعزيزات العسكرية.

2.4. المعارك

1.2.4. معركة لغمونة البحري 12 نوفمبر 1956م

جرت في الناحية الثانية من المنطقة الرابعة بالقرب من تنس، شارك فيها فوجين من الكومندو بقيادة سي محمد البيام، ومداح محمد المدعو سي صالح، كما شاركت فيها وحدات من جيش التحرير تحت قيادة أحمد التابلاطي.

2.2.4. معركة سيدي أمحمد قلوش 26 أفريل 1957م

بشرشال، درات هذه المعركة بين قوات العدو وكومندو سي الزوبير الذي كان تحت إمرته 32 جنديا. ولقد حدثت هذه المعركة إثر رغبة المجاهدين في الانتقام من الأعمال البشعة التي قامت بها قوات المظلين ضد سكان هذا الدوار [69].

3.2.4. معركة بوزقزة 4، 8، 12 أوت 1957م

يذكر عنها الرائد عز الدين بأن المجاهدين في هذه المعركة قد واجهوا قوات كبيرة من الجيش الفرنسي كان على رأسها 04 جنرالات هم ماسو، سيمون، آلار وديجوايو. وعلى الرغم من ذلك تمكن المجاهدون من تحقيق نجاحات كبيرة، وهو ما اعترف به الجنرال ماسو للرائد عز الدين عند مقابلته له بعد إلقاء القبض عليه سنة 1958م [70].

4.2.4. معركة واد الآخرة أو أوقنوندة 22 ماي 1957م

وقعت في الناحية الثانية من المنطقة الأولى، شاركت فيها وحدة كومندو علي خوجة إلى جانب جنود الكتيبة السليمانية وفصيلة سي بوعلام (بلغ مجموعهم 350 جنديا) ضد 700 جندي فرنسي مدّعم بالدبابات ومدفعية الميدان والطيران. كان سبب هذه المعركة هو قيام الجيش الفرنسي بحملات تمشيط لأعالي جبال البليدة بعد وصول الكولونيل بيجار معلومات عن وصول قادة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى هذه المنطقة بعد فرارهم من العاصمة، مما أدى إلى اصطدامهم بجيش التحرير وحدوث عدة معارك وصلت إلى الأخضرية وتابلاط والزبربر، خاصة وأن الجنرال Huet كان يسعى للقضاء على كومندو علي خوجة، وأيضا Lebel قائد فرقة الصبايحية الذي كان يرغب في الأخذ بانتقام والده الذي وقع في كمين لأفراد كومندو علي خوجة في شهر

أفريل الماضي، غير أن هذا الأخير لم ينجو بدوره من كمين هذا الكومندو في دشرة الزرايعية بالواد المالح، أين تم فيه القضاء على فرقته التي لم ينجو منها سوى 08 جنود، الأمر الذي جعل الجنرال سيمون يعلن في نفس اليوم عن عملية تمشيطية بالمنطقة ساعده فيها الكولونيل بيجار الذي كان مكلفا من الجنرال "**سالان**" بمهمة القضاء على كومندو علي خوجة بعدما بات يهدد الكيان الفرنسي بالمنطقة [71].

5.2.4. معركة سوفلات 17 نوفمبر 1958م

شاركت فيها كتيبة كومندو علي خوجة رفقة ثلاثة كتائب أخرى (العثمانية، السليمانية، الرحمانية)، في حين قدرت قوات العدو بحوالي 15 ألف جندي تحت قيادة الجنرال ماسو والكولونيل ترانكي ... وغيرهما. جاءت هذه المعركة ضمن العمليات الكبرى التي قام بها الجيش الفرنسي للقضاء على جيش التحرير بالمنطقة الأولى، وفي هذه المعركة أصيب الرائد عز الدين وألقي عليه القبض، وبحلول المساء تمكّنت 05 فصائل من وحدة الكومندو من الفرار والتسلل باتجاه بني خلفون (قادرية) التي مكثوا فيها 04 أيام، لتجري بعدها معركة ثانية بعد تفطن العدو لهم أي في 22 نوفمبر، ولما كان المكان غير ملائم للمعركة اضطرت تلك الفصائل للانتقال من بني خلفون إلى جبل سيدي أحمد الساسي، أين تمكن أفرادها من تحقيق تفوق ميداني قبل انسحابهم الذي ساعدهم عليه تقلّب الجوّ (الضباب). كانت هذه المعركة هي الأعنف بالمنطقة منذ اندلاع الثورة، قدّر الفرنسيون حصيلتها بـ 138 قتيل و25 أسيرا في صفوف المجاهدين، وحجز 86 قطعة سلاح، في حين ذكر تقرير الولاية الرابعة بأن جيش التحرير فقد 90 شهيدا [72].

6.2.4. معركة سيدي علي بوناب 06 جانفي 1959م

نسبة لجبل سيدي علي بوناب الذي يقع في المنطقة الحدودية بين الولايتين الثالثة والرابعة، كانت هذه المعركة هي آخر معركة شارك فيها الرائد عز الدين على رأس كومندو علي خوجة قبل أن يلتحق بتونس، أين يذكر بأن جنوده تمكنوا من تصفية الرائد "**غراد زياني**" الذي اعتقل المجاهدة جميلة بوحيرد [73]، كما سقط في هذه المعركة العقيد "**غراسيا**" بعد اشتباك جسدي مع ملازم من جيش التحرير [74].

3.4. نشاط الكومندو خارج الولاية الرابعة

لم يتوقف النشاط العسكري لوحدات كومندو الولاية الرابعة عند حدود هذه الولاية، وإنما كان من حين لآخر يتم انتدابه للقيام بعمليات عسكرية خارجها. ولعل أول مرة خرج فيها هذا الكومندو خارج الولاية الرابعة كان في سبتمبر 1956م على إثر اجتماع قيادة الولاية التي قررت تقسيم وحدة الكومندو التي كان على رأسها مصطفى خوجة إلى قسمين، احتفظ خوجة بقسم والآخر عيّن على رأسه علي ملاح الذي أُمر بالتوجه إلى الولاية السادسة لتدعيم الثورة و الثوار بها، فقصدوا بوسعادة وغرداية من أجل نشر وتوطيد النظام الثوري بهما تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام. وبعد ظهور حركة الشريف بن سعيدي في نفس الولاية اجتمع سي لخضر وأمحمد بوقرة والرائد عز الدين وقرروا تقديم المساعدة لهذه الولاية ودعمها عسكريا بكومندو علي خوجة [75].

وبسبب الاضطرابات التي كانت تعرفها الولاية الأولى على إثر ظهور مجموعات المشوشين [76] قامت قيادة الولاية الرابعة مطلع 1959م بإرسال وحدتي كومندو نحو هذه الولاية، واحدة من كومندو علي خوجة والثانية من كومندو سي أمحمد، وهو ما أكده قائد الولاية الأولى الحاج لخضر عبيدي أثناء اجتماع العقداء العشرة أواخر 1959م بتونس [77]. وفي نفس السنة أرسل بوقرة مجموعة من كومندو سي جمال بقيادة سي العربي الذي تمكّن من مواجهة بقايا قوات بلونيس التي كان يقودها خليفة مفتاح فضلا عن مواجهة القوات الفرنسية، أين خاض هذا الكومندو اشتباكات ضارية تمكّن في إحداها من إسقاط طائرة نفاثة، كما ألحق خسائر كبيرة في صفوف خليفة مفتاح في المنطقتين الثانية والثالثة بالولاية السادسة. وبعد استشهاد سي الحواس حاولت الولاية الرابعة سد ذلك الفراغ وقامت بتعيين سي الطيب الجغلالي خلفا للحواس، الأمر الذي لم يرق لبعض قادة المناطق في هذه الولاية مثل بن مسعود، محمد شعباني، بلقاضي ...، الذين قاموا في 29 جويلية 1959م باغتياله رفقة قائد الكومندو بالنيابة غدرا، ما جعل بقية عناصر الكومندو تعود إلى تراب الولاية الرابعة [78].

لقد انجر عن هذه السياسة التي انتهجتها الولاية الرابعة إزاء بقية الولايات التي كانت تعاني من مشاكل داخلية ومعضلات عسكرية من خلال إرسال الدعم لها، أن فقدت العديد من جنودها وإطاراتها [79]، خاصة وأنهم كانوا في بعض الأحيان يبقون لفترات طويلة في هذه الولايات، مثل الكومندو الذي أرسل إلى الولاية الأولى والتي مكث فيها مدة سنة كاملة قام خلالها بالعديد من العمليات، ويذكر الرائد عز الدين عن هؤلاء بأنه عند عودتهم تمت تصفيتهم، لأن أغلب عناصر هذه الوحدة آنذاك كانت سابقا في جيش "**كوبيس**"، ليقوم بعدها مجلس الولاية الرابعة بحل كتيبة الكومندو [80].

خاتمة

يحفل تاريخ الثورة الجزائرية بالشواهد التي تكشف عن البطولات والانجازات العسكرية الكبيرة لجنود جيش التحرير في مختلف الولايات الثورية، ولعل من غير المبالغة في القول بأن جنود الولاية الرابعة ولاسيما وحدات الكومندو التي اشتهرت بها هذه الولاية قد كان لها نصيب وافر من هذه البطولات والإنجازات، باعتبار أن هذه الوحدات كانت تمثل بحق "**نخبة**" جيش التحرير في هذه الولاية، لأنها تشكلت من أحسن العناصر التي كانت موجودة في صفوف جيش هذه الولاية، وقامت بأكثر العمليات العسكرية خطورة. وما زاد من قيمة هذه التجربة التاريخية التي قامت بها هذه الولاية بعد اقدامها على استحداث هذه الوحدة هي أن تشكيل وحدة الكومندو لم يطرح أي مشاكل تنظيمية أثرت سلبا أو أحدثت اختلالا في البناء الهيكلي لجيش التحرير بهذه الولاية بالشكل الذي أعاق نشاطها العسكري أو خلق له صعوبات، ولعل ما يمكن أن يثبت صحة هذه الفكرة هو عدم اعتراض قادة الثورة في مؤتمر الصومام على تشكيل هذه الوحدة واستمرارها في العمل على الرغم من أن قرارات هذا المؤتمر لم تشر إليها، والأهم من هذا حالة الانسجام الكبيرة التي كانت تسود بين جميع وحدات هذه الولاية وتعاونها في الكثير من الأحيان من خلال قيام الكومندو بعمليات عسكرية مشتركة معها، ومدها يد

العون لبقية الوحدات من خلال مساعدتها في تجاوز بعض المعضلات العسكرية واللوجستيكية التي كانت تعترضها كالتدخل لفك الحصار، التزويد بالأسلحة...، ومن جهة أخرى لم يسجل ظهور أي مشاكل أو خلافات أو حتى حساسيات في صفوف جيش هذه الولاية ناجمة عن تشكيل هذه الوحدة بين جنودها ومجاهدي بقية الوحدات الأخرى، بل على العكس كانت عامل مساعد لبقية الوحدات في عملها، بحيث ساهمت في رفع نسق ووتيرة مجهودها العسكري الذي زادت فعاليته بعدما حفزت بإنجازاتها المبهرة تلك الوحدات على محاولة مجاراتها ومنافستها منافسة شريفة في هذا المجال .

لم يكن يمثل تشكيل وحدة الكومندو بالولاية الرابعة مجرد عمل قام به قادتها من أجل التميّز عن باقي الولايات الثورية الأخرى أو التباهي به أمامها إطلاقا، كما لم يكن عملا عفويا، وإنما كان يمثل عملا إجرائيا أو استجابة عملية نابعة من معرفة وادراك هؤلاء القادة بالحاجة الملحة التي فرضتها ظروف ومتطلبات العمل الثوري والتحديات الكبيرة لاسيما العسكرية منها التي كانت تواجهها هذه الولاية، بعدما توسموا في هذه الوحدة العسكرية قدرتها على تقديم الاضافة للعمل الثوري بها، وتغطية النقص أو العجز الذي كان يشكوه قبلها، وهو الأمر الذي تحقق بعد إنشاء هذه الوحدة بفضل أعمالها التي ساعدت بشكل كبير في تجاوز هذه الولاية للكثير من المشاكل والصعوبات التي كانت تعترضها من قبل في مواجهاتها لقوات العدو.

ولعل من الشهداء الأبطال الذين نقشوا أسماءهم بأحرف من ذهب في تاريخ هذه الوحدات خلال الثورة يبقى من دون أي شك البطل مصطفى خوجة، الذي أبان عن شجاعة وحنكة وجرأة كبيرة في العمليات التي واجه فيها قوات العدو، التي أرهقها بصولاته وجولاته بالمنطقة الأولى وبضواحي العاصمة، الأمر الذي جعله يعد من أخطر أعداء فرنسا بعدما قهر قواتها في العديد من المناسبات، والملفت للنظر في تلك العمليات التي قادها هذا البطل هو قيامه في بعض الأحيان بتحدي هذه القوات بشكل استعراضي يكاد يكون أسطوريا.

الهوامش:

(1) تختلف الروايات التاريخية حول العدد الدقيق لجنود المنطقة الثالثة الذين أرسلوا إلى هذه المنطقة، بين من يراه لا يتعدى العشرات وبين من يصل به إلى 200 مجاهد. ولقد كان سبب هذا الدعم هو رفض أعضاء البليدة المشاركة في هجومات أول نوفمبر 1954م. أنظر: أمال شلبي، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006، ص383.

(2) حسب ما جاء في تقرير أوعمران المقدم لقادة الثورة في مؤتمر الصومام، فإن المنطقة الرابعة لم يكن يتجاوز عدد جنودها عند الانطلاقة 50 مجاهدا، وتسليحهم كان ضعيفا جدا. للمزيد حول وضع جيش التحرير عند الانطلاقة أنظر كتابنا: عزيز خير، **دراسات ومحاضرات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية**، نور للنشر، جزر موريشيوس، 2019، ص80-93. (نسخة الكترونية) .

(3) حول هذه المسألة أنظر: محمد العربي الزبيري، (1984)، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، الجزائر، ص123. وتجدر الإشارة إلى أن هناك أسبابا أخرى كانت أيضا وراء تعثر العمل الثوري بالمنطقة بالإضافة إلى ما ذكر، منها تركز القوات الفرنسية والمستوطنين، عدم اكتمال الاستعدادات، حملات الاعتقال الواسعة في صفوف PPA-MTLD ... .

(4) عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2006، ص276.

(5) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص132.

(6) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص279.

(7) حليلي بن شرقي، **الولاية الرابعة ومخطط شال**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر، 2006، ص42.

(8) نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2008، ص107.

(9) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص282،281.

(10) ليس المقصود بالتميّز هنا هو الانفراد بامتلاك هذا الشكل من التنظيم العسكري بقدر ما يعني الشهرة التي كانت تتمتع بها هذه الوحدات داخل جيش هذه الولاية، فضلا عن كثرة عددها وسبق هذه الولاية بإنشائها مقارنة بباقي الولايات الثورية، ذلك أن هناك وحدات كومندو أخرى في بعض الولايات مثل الأولى والخامسة، أين كان يوجد في الناحية الثالثة للمنطقة الأولى من الولاية الأولى (ناحية سطيف) مجموعة كومندو تشكلت حسب رواية أبوادي بوسواليم في حدود ربيع 1957م تحت قيادة عمار بحار ثم صالح داودي ...، إلى أن تولى الراوي (أبوادي) قيادتها ابتداء من نوفمبر 1960م. وفي الولاية الخامسة ظهرت نواحي واد رهيو، غليزان ...(المنطقة الرابعة) مجموعة تعرف بـ "**مغاوير علي غيطون**" مابين 1956-1959م وهو تاريخ استشهاد قائد هذه المجموعة علي غيطون أحد الفارين من الجيش الفرنسي. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن قادة الثورة في الخارج (بن بلة) قد شكلوا ما يعرف بـ "**كوماندوس الضفادع البشرية**" بمصر صيف 1956م، لكن لم يكتب لهذه التجربة التطور بسبب اعتقال قادة الثورة في عملية القرصنة الجوية 22 اكتوبر 1956م. للمزيد حول هذه الوحدات أنظر كل من: أبوادي بوسواليم، "**كومندو ناحية سطيف**"، مجلة أول نوفمبر، تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع132-133، الجزائر، 1991، ص40-45. وأيضا: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص339. وأيضا: عيسى حمري، "**تكوين كومندو فرقة الضفادع البشرية أثناء الثورة التحريرية1956-1962**"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد2، ع4، جويلية 2020، ص211-223.

(11) هناك من يرى بأن هذا الاسم الحركي قد اختاره مطفى خوجة تيمنا باسم الشخص الذي ساعده على الاتصال بعمر أوعمران والالتحاق بالجبل (علي تازرورت). في حين يذهب رأي آخر إلى أن هذا الاسم جاء نتيجة العلاقة القوية والصداقة الحميمة التي كانت متبادلة بينه وبين جمعي سعدية أو زغداني علي المدعو "**لكحل**" (من مدينة سطيف)، الذي كان مقربا جدا إليه. فاستعار مصطفى خوجة اسم صديقه فأصبح "**علي خوجة**"، في حين أخذ زغداني علي اسم مصطفى فأصبح يدعى " **مصطفى لكحل**". أنظر كل من: "**كوماندوس علي خوجة في قلب الأسطورة**"، شريط وثائقي من إنتاج وزارة المجاهدين والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م. وأيضا: عائشة حسيني، (2002-2001)، **الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954-1958**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر02، 2020، ص55.

(12) شهادة سليمة خوجة في الوقفة التكريمية لذكرى استشهاد البطل علي خوجة ببرج الكيفان، قناة البلاد، أكتوبر 2017م .

(13) "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(14) أنظر شهادة يونس خوجة، وبشير رويس المدعو "**نصرو**" (عضو كومندو علي خوجة) في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(15) وهناك من يذكر بأنه أخرج معه ما يكفي لتسليح 16 مجاهدا. أنظر كل من: شهادة حسين آيت ايدير في "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين. وأيضا: عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص280.

(16) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص69.

(17) لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2020، ص233.

(18) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص70.

(19) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص89.

(20) الأول توفي بالولاية الخامسة في طريقه للخروج من الجزائر، أما الثاني والثالث فقد تم إرسالهما للخارج مثل بخوشة الذي أصبح طيارا بعدما تكوّن في العراق. أنظر شهادة مصطفى البليدي في لقاء أجراه مع أسماء حوار من وكالة الأنباء الجزائرية، تمت مشاهدته يوم 2020/12/19.

(21) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص96.

(22) شهادة الرائد عز الدين في: "**موعد مع الذاكرة**"، ج2، أجرى معه الحوار عبد الغني بلقيروس، قناة الحياة، تمت مشاهدتها في 2020/12/10.

(23) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص70.

(24) أنظر شهادة مصطفى البليدي في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين. وأيضا: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص339.

(25) « **Palestro, Algérie, histoire d'une embuscade** » ,(2011), par Raphaielle Branche et René Lainé, chaine arte France.

(26) أنظر شهادة علي مامش في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(27) ويذكر هذا الكومندو أيضا بأنه "... عندما يغيب علي خوجة عنا لأسبوع أو 10 أيام كنا نرتبك ونخاف لأننا لم نكن ندري ماذا نفعل، ... لم يكن علي خوجة يقوم بأي عملية دون تخطيط مسبق، كما كان يحدد مهام كل جندي في المعركة، وقبل الشروع فيها كان دائما يسأل هل لأحد منا رأي ما". أنظر شهادة بشير رويس في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(28) أنظر بن جامين سطورا في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(29) لخضر بورقعة، المرجع السابق، ص234.

(30) أنظر عبد المجيد مرداسي في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(31) أنظر كل من: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص339. وأيضا: لخضر بورقعة، المرجع السابق، ص234.

(32) ولعل من بين ما تميزت به أيضا في هذا المجال هو قيام قادتها بتسمية الكتائب باسم عدد من القادة الشهداء الذين سقطوا في المعارك، ومن أشهر هذه الكتائب: العثمانية، الزوبيرية، العمرية، العزيزية، الحسينية والحمدانية ... أنظر: عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص282.

(33) المرجع نفسه، ص282.

(34) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص70.

(35) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص96.

(36) اختلفت الروايات حول سبب نزول علي خوجة من الجبال إلى سهول متيجة، والمجازفة بمواجهة العدو في أرض مكشوفة كانت آنذاك تمثل عرين القوات الفرنسية وأعوانه. بحيث يذكر الرائد عز الدين بأن إقدام علي خوجة على هذه المخاطرة راجع إلى ذلك التنافس الثوري المحمود بينه وبين سي لخضر قائد المنطقة الأولى أين أراد علي خوجة القيام بعمل استعراضي يتفاخر به على سي لخضر. أما الرائد لخضر بورقعة يرجع السبب إلى غضب علي خوجة من اغتيال صديقه مصطفى لكحل بتونس، أين قرر تنفيذ عمليات أسطورية ضد العدو انتقاما لصديقه !، وفي هذا السياق يذكر بورقعة بأن علي خوجة عندما نزل إلى متيجة كان عازما على مهاجمة قصر الحكومة في الوقت الذي يكون فيه الوزير المقيم روبير لاكوست مجتمعا مع ضباطه السامين في قلب العاصمة وفي وضح النهار، وما يقترب من هذه الرواية الأخيرة هو ما ذكره المجاهد علي مامش من أن علي خوجة عندما ذهب إلى برج الكيفان كان مصمما على أن يبقى يقاتل هناك إلى أن يصل إلى ساحة الشهداء، وأما عن سبب نزوله الى متيجة يذكر سببا آخرا هو غضب علي خوجة غضبا شديدا عندما طُلب منه تقسيم وحدة الكومندو التي كان يشرف عليها بينه وبين الطيب الجغلالي . أنظر كل من: C. Azzedine, Les Fellagas, (2008),

.éditions, ENAG, Alger, p141,142 وأيضا: لخضر بورقعة، المرجع السابق، ص233. وشهادة علي مامش في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(37) يذكر الرائد عز الدين بأن عددهم لم يكن يتجاوز 05 أو 06 عناصر فقط. أنظر شهادته في قناة الحياة. غير أننا نشك في هذا الرقم لأن من توفي مع علي خوجة لم يتجاوز 20 مجاهدا، وإذا سلمنا بهذا العدد فان مجموع جنود علي خوجة لم يكن يتجاوز 30 مجاهدا. ومن جهة أخرى تذكر بعض المراجع بأنه بعد وفاة مصطفى خوجة تم تعيين سي لخضر قائدا على وحدة الكومندو، لذلك –إن صّح هذا– من غير المعقول أن يكون سي لخضر قائدا على 05 أو 06 جنود فقط. أنظر: عائشة حسيني، المرجع السابق، ص70.

(38) أنظر شهادة مصطفى البليدي في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(39) المصدر نفسه.

(40) C. Azzedine : Op.Cit, p100.

(41) أنظر شهادة مصطفى البليدي في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(42) C. Azzedine : Op.Cit, p102,103.

(43) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص96،97.

(44) أنظر شهادة الرائد عز الدين في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(45) صابر بليدي، "**آخر الأحياء من كومندو علي خوجة**"، الجزائر الجديدة، 2012/07/11 . (جريدة الكترونية) .

(46) أحمد بن جابو، "**سي أمحمد بوقرة في قيادة الولاية الرابعة ما بين 1956-1959** "، مجلة الباحث، تصدرها المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ع17، ص168.

(47) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص71.

(48) C. Azzedine : Op.Cit, p247.

(49) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص97.

(50) أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص172.

(51) كانت هذه الوحدة من أخطر وحدات الجيش الفرنسي، ليس بسبب تسليحها وتدريبها، وإنما بسبب طريقة تعاملها الحسنة مع الأهالي. بحيث استطاعت هذه الوحدات كسب ليس فقط ثقة السكان وإنما محبتهم أيضا، بحيث لم يكونوا يهربون منها عندما تأتي للمداشر والدواوير، عكس بقية الوحدات الأخرى، أين كان جنودها يتفقدون أحوال الناس ويساعدونهم ويوزعون الحلوة على الأطفال ... بل حتى كانوا يعالجون أي مريض أو مصاب دون أن يسألوه عن سبب إصابته. كان على رأس هذه الوحدات الجنرال "**دولابورديار**" الذي احتج على التعذيب وقدم استقالته. ويذكر الرائد عز الدين عن هذه الوحدات بأنها كانت تمثل خطرا كبيرا على جيش التحرير، لذلك كان لزاما على المجاهدين محاربتها بقوة، لأن المعاملة الحسنة لهذه الوحدات مع السكان كان لو استمرت لجفّفت مصادر تزويد جيش التحرير بالرجال والمؤونة. أنظر:

« **Une page d'histoire du commando Ali Khodja** »,(le 02/12/2019), témoignage de Azzedine Zerari, première partie.

(52) « Une page d'histoire ... », Ibid.

(53) عاشور شرفي، المرجع السابق، ص339.

(54) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص48.

(55) « Palestro, ... » , (2011), Op.Cit.

(56) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص48.

(57) المرجع نفسه، ص106-109.

(58) أنظر شهادة الرائد عز الدين في قناة الحياة. وأيضا: عائشة حسيني، المرجع السابق، ص51،52.

(59) أنظر شهادة الرائد عز الدين في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(60) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص54.

(61) نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص277.

(62) للاطلاع أكثر على تفاصيل هذه العملية أنظر: لخضر بورقعة، المرجع السابق، ص231-233.

(63) دافع أوعمران في هذا المؤتمر عن علي خوجة في هذه القضية، ورأى -حسب ما يذكره محمد حربي- بأن أطروحة عبان بخصوص تزامن توقيت العملية مع مناقشة البرلمان الفرنسي للقضية الجزائرية هي أطروحة تافهة. أنظر: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع** ، ترجمة: كميل قصير داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، 1983، ص156. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن هناك عملية أخرى نفذت بمتيجة في منتصف سنة 1956م، أين أُحرقت سبعة مزارع في يوم واحد قام بها علي خوجة رفقة صديقه مصطفى لكحل، وفي الوقت الذي أعفى فيه الأول عن العمال والنساء والأطفال من القتل، لم يستثن الثاني أحدا من المزرعة التي كلف بحرقها. فصورت مرة أخرى الصحافة الفرنسية العملية بطريقة دراماتيكية، بعدما نشرت صور الغرفة التي وجدت فيها جثث عائلة المستوطن Cruet متفحمة . أنظر: عائشة حسيني، المرجع السابق، ص55،56.

(64) أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص162.

(65) C. Azzedine : Op.Cit, p96.

(66) سي الزوبير: اسمه الحقيقي الطيب سليمان محمد بن محمد، من مواليد 1929م بدوار تالة حمدان (البليدة) كان يحفظ القرآن. بعد التحاقه بالثورة اشتهر بخبرته في التخطيط العسكري، قام بتشكيل كومندو في المنطقة الثانية من الولاية الرابعة، وبعد استشهاده حمل الكومندو اسمه "**كومندو سي الزوبير**"، كان مسؤولا عسكريا وعضوا بمجلس قيادة المنطقة الثانية رفقة الطيب الجغلالي. استشهد في 22 فيفري 1957م . أنظر: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص286،287.

(67) المرجع نفسه، ص286-288.

(68) المرجع نفسه، ص302،303.

(69) المرجع نفسه، ص286-288.

(70) أنظر شهادة الرائد عز الدين في قناة الحياة.

(71) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص78،79.

(72) المرجع نفسه، ص85-88.

(73) أنظر شهادة الرائد عز الدين في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.

(74) أنظر شهادة شرقي محمد بن أحمد في: صابر بليدي، "**آخر الأحياء** ..."، المرجع السابق.

(75) عائشة حسيني، المرجع السابق، ص70،71.

(76) المشوشين هم فئة من المجاهدين الذين انشقوا عن القيادة الشرعية لجبهة التحرير ويعود ظهور هذه الفئة لعدة أسباب أبرزها:

أ- ظهور مجموعة من المجاهدين بقيادة عمر بن بولعيد (أخ البطل مصطفى) ومسعود بن هيسى تطالب بإسناد قيادة الولاية الأولى لعمر بن بولعيد بعد إلقاء القبض على أخيه في الحدود التونسية-الليبية 1955/02/11م، مما أدى الى ظهور الخلاف حول القيادة داخل هذه الولاية.

ب- استمرار هذا الخلاف واشتداده على إثر زيارة عميروش ولد حمودة الى الولاية الأولى بهدف تسويته، إلا أن التطورات التي تلت هذه الزيارة زادت من تعميقه.

ج- رفض هؤلاء المنشقين لبعض مبادئ وقرارات مؤتمر الصومام لاسيما ما تعلق بمبدأ أولوية السياسي على العسكري.

د- الاحباط النفسي الذي أصاب البعض من هؤلاء المنشقين عندما انتقلوا الى تونس من أجل تشكيل قيادة شرعية للولاية الأولى ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل كبيرة لأن بعضهم لم يعين عضوا في تلك القيادة، على غرار أحمد عزوي الذي أصبح فيما بعد من أبرز المسؤولين على هؤلاء المنشقين في جبال الأوراس.

وتجدر الاشارة إلى أن هؤلاء المنشقين أو المشوشين لم يكونوا ضد أهداف وتوجهات الثورة، وإنما كانوا يرفضون سيطرة جبهة التحرير على جيش التحرير لأنهم كانوا يؤمنون بأولوية العسكري الذي يقاتل في ساحة المعركة. للمزيد أنظر: محمد زروال: **اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية –الولاية الأولى نموذجا**–دار هومه، الجزائر، 2010، ص351 وما بعدها.

(77) بوعريوة عبد المالك، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962**، رسالة ماجستير في، جامعة الجزائر 02، 2005 ص96.

(78) حسب محمد صايكي فقد تمت تصفية كل الاطارات التي أخذها معه الطيب الجغلالي في هذه المهمة وهم: النقيب "**محمد باشل**"، "**حميدو**"، "**مكاوي خالد**"، "**مختار بن بدوي**". أنظر كل من: محمد صايكي: **مذكرات النقيب، شهادة ثائر من قلب الجزائر**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص86. وأيضا: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص172،171.

(79) أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص170.

(80) أنظر شهادة الرائد عز الدين في: "**كوماندوس علي خوجة** ..."، وثائقي وزارة المجاهدين.